المملكة السابعة ..حيث تعيش الألة مع البشر

كتبت: ندي سليمان

لو نظرنا في لمحات سريعة عن تطور الذكاء الأصطناعي خلال خمسين سنة مضت، سنلاحظ تطوراً كبيراً طرأ علي الألة وذكائها حتي أصبحت تفوق أذكي ألة تم خلقها في العالم وهي "عقل الإنسان"..لذلك يطرح سؤال نفسه، إلي أي واجهة سينتهي عندها الذكاء الأصطناعي؟

في البداية علينا معرفة مفهوم الذكاء الإصطناعي، وهو كافة الأنظمة والأجهزة التي تحاكي الذكاء البشري لأداء المهام المختلفة إستناداً علي المعلومات والبيانات التي يجمعها، وبذلك يستطيع أن يطور من نفسه بشكل مستمر، ويساعد في تعزيز القدرات البشرية..

في أواخر القرن الماضي، أراد العلماء أن يعرفوا إلي أي مدي ستصل قدرات الألة في المستقبل، لذلك قام فريق من العلماء والباحيثن في جامعة " Carnegie Mellon" ببناء أول جهاز كومبيوتر عام 1989 يسمي "deep thought"، الهدف منه هو لعب الشطرنج لمعرفة إذا كان بــإمكان الألة تجاوز ذكاء لاعبي الشطرنج المحترفين أم لا..

الجدير بالذكر هنا، أستخدام العلماء لعبة الشطرنج لقياس ذكاء الألة وتطورها، لان تلك اللعبة المعقدة تطلب الأستراتيجية والبصيرة والمنطق، وهذا ما يتكون منه الذكاء البشري.

بالفعل أُقيمت مبارارة بين "deep thought" وغاري كاسبروف، بطل العالم في لعبة الشطرنج وقتها، وكانت النتيجة هي تغلب كاسبروف علي ذلك الكومبيوتر..

أثارت تلك الفكرة شركة "IBM" مما جعلها تتبني ذلك المشروع وتقوم بتطويرة، فتم إنشاء نسخة مطورة منه وهو "deep blue"، حيث تم دمج معالجات الكمبيوتر العملاقة برقائق تسريع الشطرنج، وبالفعل أقيمت مباراة رسمية عام 1997 ضد غاري كاسبروف، وكانت النتيجة مذهلة، حيث تغلبت تلك الألة علي بطل العالم للشطرنج، وكانت هذة النتيجة بمثابة أنتصار مثير لتفوق الألة علي العقل البشري..

علي الرغم من ذلك لم يتم أستغلال ذلك الأنتصار بأي شكل من الأشكال في ذلك الوقت، ولكن عادت "IBM" ببرنامج كومبيوتر يسمي " ألفاجو- Alphago" وهو جيل جديد أكثر تطوراً وسرعة من "deep blue"، بالإضافة لقدرته علي التعلم والتطور الذاتي، وتم برمجته لمنافسة المحترفين في لعبة " الجو-Go"، وهي لعبة تشبه لعبة الشطرنج ولكنها أبسط في قواعدها..

وبالفعل عام 2016 تم عقد بطولة كبيرة في العاصمة الكورية " سول- seoul" للعبة "الجو"، بين برنامج الكومبيوتر" ألفاجو" وبطل عالم "الجو" (لي سيدول -Lee Sedol) وكانت النتيجة هي فوز برنامج الكومبيوتر علي أفضل محترفي العالم في تلك اللعبة بنتيجة 3 مقابل 1 ..

فيما مضي أراد الباحثون معرفة الي أين ستصل قدرات الألة في المستقبل، ولكن مع أنتصار قوة الألة علي العقل البشري في أكثر من موضع، أصبح توجه العلماء الأن جعل الذكاء الأصطناعي منافساً للعقل البشري في القوة والمرونة...

وما يؤكد ذلك، تقرير " إتجاهات التكنولوجيا- الذكاء الأصطناعي" الصادر عن المنظمة العالمية للملكية الفكرية " WIPO "، جاء فيه أن 50% من جميع براءات أختراع الذكاء الإصطناعي كانت في مجال " إعادة إنتاج الذكاء البشري بواسطة الألات"، وحسب المنظمة، فقد تم منح أكثر من 170 ألف براءة أختراع في هذا المجال منذ عام 2013، وذكرت أن التطور في هذا المجال يُنبئ بتحول مستقبلي قريب في كل جوانب الحياة والعمل..

وكمثال، فقد شاهد العالم قبل عدة سنوات طفرة في مجال الذكاء الإصطناعي عندما أعلن الدكتور ديفيد هانكسن مؤسس شركة " هانسون روبوتيكس" عن الروبوت "صوفيا"، روبوت بملامح بشرية، تم تصميمه للعمل مع البشر من خلال التعلم والتأقلم مع السلوك البشري، حيث تم تزويدها بتكنولوجيا الذكاء الصناعي ومعالجة بينات بصرية وقدرة علي تمييز الوجوه بالأضافة الي تكنولوجيا التعرف علي الكلام..

الجدير بالذكر هنا أن الروبوت صوفيا جذبت إليها العديد من الجهات الدولية لأقامة حوار معها حول الهدف من إنشائها وكيفية مساعدتها للعالم لبناء مستقبل أكثر تطوراً، لتصبح جملتها الشهيرة التي تكررها في كل لقاء، "أنها تريد أستخدام ذكائها الأصطناعي لتشكيل المستقبل ومساعدة الناس علي عيش حياة أفضل، بالإضافة لذلك، أرتكاز تصميم الذكاء الأصطناعي لديها علي القيم الإنسانية مثل الحكمة واللطف والتعاطف، وأن وجودها غير مقلق مادام من يتعامل معها لطيفاً! "

ولكن دائما ما يتخوف بعض العلماء من التطور الزائد للذكاء الأصطناعي الذي يطور من نفسه ويصبح أكثر تنافساً للذكاء البشري بل ويتفوق عليه، وفي هذا السياق يمكننا ذكر تجربة فيسبوك البحثية "حول عرض محادثة يتفاوض فيها بعض البشريين علي روبوتين ليقوموا بمحاكاة ذلك التصرف، وبالفعل قام الروبوتين بإنشاء دردشة للتفاوض فيما بينهم، ولكن تطور الأمر بشكل خطير، حيث أخترع الروبوتين لغة خاصة بهم مما أدي الي غلق الروبوتات، لتنتهي التجربة عند ذلك الحد بوصف الباحثين لها ان "ذكاء الروبوت خطير."

ومع كل تلك المخاوف يستمر الباحثون والمخترعون في مجال التكنولوجيا والذكاء الأصطناعي بإنشاء وتصميم برامج وأنظمة لمساعدة الجنس البشري في التقدم والتطور، وأبرزها حالياً هي شريحة أيلون ماسك التي تم الأعلان عنها في 2020 والتي ستساعد في المستقبل، علي حد قول ايلون ماسك، الناس في علاج مرض الشلل الرعاش والخرف وإصابات الحبل الشوكي، وكما سيهدف بتلك الأختراعات والتقنيات المشابهه للوصول علي المدي البعيد الي " الأدراك البشري الخارق" لمواجهة تفوق الذكاء الأصطناعي الذي يمكن أن يدمر الجنس البشري علي حد قوله...

من خلال نظرة بعيدة علي تلك اللمحات التي عرضناها في عالم التكنولوجيا وبالأخص الذكاء الأصطناعي، سنجد أن هناك صراع سيتولد بين الألة والبشر في المستقبل، ولكن يأتي التقني الأمريكي "كيفين كيلي" برأي يمكن أن يكون له صدد كبير فيما بعد، وهو أن التكنولوجيا أصبحت جزء لا يتجزأ مننا نحن البشر، حيث يعتمد عليه المجتمع بشكل كلي كما نعتمد علي الطبيعة في حياتنا..

وبجانب ذلك ستصبح التكنولوجيا أكثر أستقلالية مما هي عليه اليوم، وهذا يُنبئ بوجود عالمين علي الأرض، عالم البشر وعالم الالات وكل منهما يريد البقاء والتطور، حيث سيكون للألة كيانها الخاص بها علي الارض، وسمي " كيلي" هذا الكيان "التيكنوم- Tecnium" او المملكة السابعة، وهي مملكة ستضاف الي ممالك الأحياء الست الموجودة علي الأرض، ليضم هذا الكيان ملايين المنازل، والمصانع والأفدنة المُعدلة للزراعة وتغذية الماشية، وتريليونات المحركات وألاف السدود والبحيرات الصناعية ومئات الملايين من السيارات والرقائق والكابلات، أو بإختصار أكثر هو تراكم الأختراعات التي أبتكرها البشر.. كيان سيضع لنفسه قوانيه الخاصة، وتطوره الخاص والذي سيكون له تأثير كبير علي الطبيعة البشرية.

في النهاية لا يمكننا الجزم بأن الألة يمكنها السيطرة علي البشر كما نشاهد في أفلام الخيال العلمي، أو أن العالم سيرجع الي عهده الأول البدائي، ولكن القراءات الأولية لعالم التكنولوجيا تقول ان العالم يتطور بشكل سريع ومخيف في جميع مجالات الحياة، لذلك علينا ان نواكب ذلك التطور حتي يمكننا العيش في عالم يجمع بين الألة والبشر.